صادفت وفاته ذكرى زيارته لإيران

كارتر وإيران.. تقابل السياسة والمصير

الوفاق
وكالة الجمهورية الإسلامية للانباء

خلال فترة رئاسة «جيمي كارتر»، شهدت العلاقات بين الولايات المتحدة ونظام الشاه البائد تحولات معقدة. دخل كارتر البيت الأبيض بشعارات حقوق الإنسان، وانتقد الأنظمة الديكتاتورية وقلل من بيع الأسلحة للدول المستبدة، لكنه أقام علاقات وثيقة مع الشاه المخلوع عند تطبيق السياسات العملية.

توفي جيمس إيرل كارتر جونيور، المعروف بـ«جيمي كارتر»، الرئيس الأمريكي الأسبق، في ٢٩ ديسمبر ٢٠٢٤ عن عمر يناهز ١٠٠ عام؛ بينما لا تزال مناقشات زيارته التاريخية إلى إيران في ديسمبر ١٩٧٧ بارزة في التاريخ المعاصر لإيران.

في تلك الزيارة التي تمت في ليلة عيد الميلاد، وصف كارتر إيران بأنها «جزيرة الاستقرار في منطقة مضطربة»؛ كانت تلك الزيارة في وقتها رمزاً لتقابل السياسات العالمية مع التحولات السياسية والمدنية في إيران وأصبحت واحدة من نقاط التحول في التاريخ المعاصر للبلاد.

سقوط الشاه وانتصار الثورة

في السنوات الأولى بعد سقوط الشاه البائد وانتصار الثورة الإسلامية الإيرانية، رأى الكثيرون أن فشل كارتر في إعادة انتخابه كرئيس للولايات المتحدة كان نتيجة لفشله في إدارة أزمة السيطرة على السفارة الأمريكية في طهران من قبل «الطلاب التابعين لخط الإمام الخميني».

وهذا سرد لحياة كارتر بعد الرئاسة بقلم صحفي إيراني: «على الرغم من أن جيمي كارتر عاش ٤٤ عاماً بعد انتهاء رئاسته، إلا أنه ربما كان يفكر طوال هذه السنوات الـ ٤٤ في تلك الأيام الـ ٤٤٤ في كيفية تحرير ٥٢ أسيرا أمريكيا في إيران، والذين كانوا تحت سيطرة الطلاب المسلمين التابعين لخط الإمام ثم الحكومة الإيرانية، وتم تحريرهم بموجب اتفاق في الجزائر؛ تماماً عندما أدى رونالد ريغان اليمين الدستورية كرئيس».

من المثير للاهتمام أن جيمي كارتر توفي في ذكرى زيارته إلى إيران. دخل كارتر، الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت، مع زوجته إيران في ٣١ ديسمبر ١٩٧٧ وشارك في مأدبة قصر نياوران التي تزامنت مع ليلة عيد الميلاد. كانت زيارة كارتر إلى إيران رواية عن تقابل السياسة والمصير، وترك صورة لا تُنسى في التاريخ المعاصر للسياسة الخارجية للبلاد؛ صورة تقول إن حتى «جزيرة الاستقرار» من وجهة نظر زعيم الهيمنة العالمية يمكن أن تستقبل ثورة في غضون عام واحد فقط، والتي تحدت هذه الهيمنة الذاتية في قلب الشرق الأوسط لأكثر من أربعة عقود.

كارتر.. من الولادة إلى السياسة

في الأول من أكتوبر ١٩٢٤، شهدت مدينة بلينز في ولاية جورجيا الأمريكية ولادة طفل أصبح فيما بعد أحد الشخصيات السياسية الأكثر تأثيراً في القرن العشرين. جيمي كارتر، ابن مزارع الفول السوداني وأم كانت ممرضة متفانية، نشأ في عائلة ذات تناقضات فكرية. كان والده محافظاً، بينما كانت والدته ذات روح حرة وكرست جزءاً كبيراً من حياتها لرعاية العائلات السوداء في جورجيا. في عام ١٩٤٦، تزوج جيمي من روزالين سميث وأنشآ معاً عائلة مكونة من أربعة أطفال.

بدأ المسار السياسي لجيمي كارتر في عام ١٩٦٢؛ حيث فاز في انتخابات مجلس شيوخ ولاية جورجيا ودخل عالم السياسة. في ذلك الوقت، كان كارتر مؤيداً لـ«جون إف. كينيدي» وكان معروفاً بصلابته واستقلاله في الرأي، لكن السياسة لم تكن دائماً مجالاً للانتصارات.

خسر في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي لمنصب حاكم جورجيا في عام ١٩٦٦، لكن هذه الخسارة مهدت الطريق لعودته القوية في عام ١٩٧٠.

هذه المرة، لم يحصل كارتر فقط على ترشيح الحزب الديمقراطي، بل هزم منافسه الجمهوري وأصبح حاكم ولاية جورجيا.

شخصية لا تزال سياساتها موضع نقاش

منذ الأيام الأولى لتوليه الحكم، كان كارتر يطمح إلى المشاركة في السياسة الوطنية. وبعد انتهاء فترة حكمه كحاكم، ركز على انتخابات الرئاسة لعام ١٩٧٦. كانت الظروف السياسية في الولايات المتحدة في ذلك الوقت، خاصة بعد فضيحة ووترغيت التي أدت إلى استقالة «ريتشارد نيكسون»، فرصة ذهبية له.

من خلال تحليل هزيمة الديمقراطيين في انتخابات ١٩٧٢، توصل كارتر إلى أن الفوز في انتخابات ١٩٧٦ يتطلب مرشحاً معتدلاً وخارج دائرة السلطة في واشنطن؛ شخص يمكنه استعادة ثقة الناس. هذه الاستراتيجية أوصلته من حاكم ولاية إلى رئيس الولايات المتحدة؛ شخصية لا تزال سياساتها موضع نقاش ودراسة في التاريخ السياسي للولايات المتحدة.

انتصار الديمقراطيين بقيادة كارتر

كان جيمي كارتر، أحد المرشحين العشرة في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي للحصول على الترشيح في انتخابات الرئاسة لعام ١٩٧٦، في البداية وجهاً غير معروف لكثير من الناخبين، لكن مواقفه الحازمة بشأن منع إهدار الموارد الحكومية، والدفاع عن توازن الميزانية، والاهتمام باحتياجات الفقراء، زادت من شعبيته.

في خريف عام ١٩٧٦، كان لانتصار جيمي كارتر في انتخابات الرئاسة الأمريكية تأثيرات عميقة على المشهد السياسي في إيران. تظهر الأدلة التاريخية أن محمد رضا شاه بهلوي المخلوع لم يكن راضياً عن انتصار كارتر على «جيرالد فورد»، مرشح الجمهوريين في الانتخابات الأمريكية. كان الشاه البائد، الذي كانت له علاقات وثيقة مع الجمهوريين، وخاصة ريتشارد نيكسون، يفضل أن تُتابع سياسات الولايات المتحدة تحت إدارة هذا الحزب.

كارتر يتراجع عن شعارات حقوق الإنسان

بعد أقل من شهرين، في ليلة رأس السنة الميلادية، سافر الرئيس الأمريكي بدعوة من محمد رضا شاه إلى طهران. خلال هذه الزيارة، وصف جيمي كارتر في مأدبة عشاء في قصر نياوران، إيران بأنها «جزيرة من الاستقرار في واحدة من أكثر المناطق اضطراباً في العالم».

كانت هذه الزيارات الثنائية واللقاءات الرسمية تشير إلى الدعم السياسي للحفاظ على الوضع القائم. حتى وقت انعقاد مؤتمر غوادلوب في يناير ١٩٧٩، عندما وصلت الأوضاع الداخلية في إيران إلى مرحلة الأزمة، كانت الولايات المتحدة لا تزال تأمل في بقاء الشاه البائد، وللحفاظ على مصالحها، دعمت حكومة بختيار وتشكيل مجلس الوصاية على العرش بعد مؤتمر غوادلوب.

لذلك، يمكن القول إن كارتر تراجع عن شعارات حقوق الإنسان التي رفعها واستمر في دعم الشاه البائد بدون قيد أو شرط، مثل رؤساء الولايات المتحدة السابقين. كانت زيارة كارتر التاريخية إلى إيران وكلمات المديح في مأدبة عشاء قصر نياوران تأكيداً على هذا التغيير في السياسة. قال: «آراؤنا في القضايا الأمنية ليست قريبة من أي بلد بقدر قربها من إيران. لا أشعر بالامتنان والصداقة تجاه أي زعيم بقدر ما أشعر تجاه الشاه». ولكن بعد عام واحد فقط من هذه الكلمات، سقط الشاه وانتصرت الثورة الإسلامية الإيرانية.

كارتر: «آراؤنا في القضايا الأمنية ليست قريبة من أي بلد بقدر قربها من إيران. لا أشعر بالامتنان والصداقة تجاه أي زعيم بقدر ما أشعر تجاه الشاه»، ولكن بعد عام واحد فقط من هذه الكلمات، سقط الشاه وانتصرت الثورة الإسلامية الإيرانية

السلاح وغصن الزيتون

الوفاق
فاطمة مهاجراني

في الأشهر الأخيرة، أصبح من الواضح أكثر من ذي قبل أن الكيان الصهيوني، ونتيجة لفشله في تدمير حركة المقاومة الفلسطينية واللبنانية، يحاول من خلال إشعال حرب إقليمية أكبر، تشتيت الأنظار العالمية عن الكوارث الإنسانية والهزائم السياسية له.

قتل الكيان الغاصب أكثر من أربعين ألف إنسان بريء ومدني في غزة وآلاف المواطنين الآخرين في لبنان وكشف مرة أخرى الوجه الحقيقي لهذا الكيان المؤقت للعالم.

نادراً ما يمكن العثور على شخص في جميع أنحاء العالم لا يزال يصدق مظلومية هذا الكيان أو حتى يعتبره كياناً سياسياً وجغرافياً عادياً. إن كشف الوجه القبيح للفصل العنصري الصهيوني هو أكبر ضربة تلقاها في العقود الأخيرة. وليس من الغريب أن يحاول قادة هذا الكيان من خلال مغامرات جديدة التستر على هذا السجل الأسود المتبقي بعد عملية طوفان الأقصى.

في آخر الإقدامات الشيطانية لهذا الكيان، استشهد عدد من أفضل الشباب والجنود الإيرانيين المدافعين عن الحرم؛ وبالطبع، لن يذهب دم هؤلاء الشباب الشجعان سدى، وسرعان ما سترد الجمهورية الإسلامية الإيرانية بشكل مناسب، اتباعاً لتوجيهات سماحة قائد الثورة الإسلامية في تجنب التردد والتسرع.

لكن الحقيقة هي أن الانتقام الحقيقي لدماء هؤلاء الشهداء سيتحقق بانتصار نهائي لحركة المقاومة. على الرغم من أن الشعب الفلسطيني واللبناني قد تحمل أضراراً وخسائر لا تعوض في الأشهر الماضية، إلا أنهم من خلال كشف وحشية الصهاينة للعالم أثبتوا لماذا تعتبر ثقافة المقاومة والجماعات المقاومة مشروعة وضرورية للدفاع عن أرواح الأبرياء ضد المحتلين.

من ناحية أخرى، فإن صمت أو حتى دعم بعض الدول الغربية لهذا العمل العدواني غير القانوني وغير المبرر بعد أشهر من الدعم السياسي والعسكري للإبادة الجماعية في قطاع غزة، يشير إلى فرض فضيحة أخرى من قبل الكيان الغاشم.

من غير المعقول أن تكون الحكومات التي هي بهذا القدر من العجز والضعف أمام اللوبي الصهيوني قادرة على دعم السلام والاستقرار والنظام الدولي العادل، ناهيك عن لعب دور في تحقيقه.

ثمن هذا الدعم المستمر لهذه السلسلة من الجرائم هو المزيد من العزلة بين الضمائر المستيقظة عالمياً، خاصة في العالم الإسلامي.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لأي مستوى من الدعم غير العادل للاحتلال والعدوان أن يمنع السقوط السياسي والأخلاقي للمذنبين ومرتكبي هذه الجرائم الواضحة.

على أي حال، فإن الجمهورية الإسلامية الإيرانية وهذا الشعب العظيم الذي دافع لقرون عن مبادئ العدالة والسلام والمساواة بين الأمم، لن تتراجع أبداً عن اعتقادها في دعم السلام العادل ومعارضة الاضطهاد والإحتلال والإعتداء على الحقوق الأساسية للشعوب، وخاصة الشعب الفلسطيني المظلوم. هذه المعايير تعكس وتستند إلى القيم العالمية التي أصبحت مركزية في ميثاق الأمم المتحدة.

بينما تقف أمتنا بحزم للدفاع عن هذه القيم الإنسانية الشاملة، فإن الحكومات التي ادعت لعقود أنها رعاة ودعاة لهذه القيم، تقف صامتة أو حتى داعمة في مواجهة انتهاكها الصريح والوقح. هذا بالطبع يمكن أن يكون علامة أخرى على ظهور نظام دولي جديد ببطء ولكن بثبات، يميل إلى العدالة والمساواة الحقيقية وغير المشروطة بين الأمم، رافضاً «العدالة الانتقائية».

شعبنا فخور بأنه -وعلى الرغم من دفع تكاليف اقتصادية وسياسية غير عادلة- يشارك في بناء عالم أفضل لجميع الشعوب والأمم.

وإن هذا الأمر لن يمنع الحكومة الرابعة عشرة من التركيز على تخفيف هذه الضغوط عن كاهل الشعب وتشجيع الدبلوماسية كأهم وسيلة لحل النزاعات الدولية. نحن ندعو بإصرار شعوب العالم إلى ضبط النفس في استخدام القوة وعدم الامتناع عن الحوار للتغلب على الخلافات.

مع الاعتقاد الراسخ بهذا الموضوع، وكما كانت الدبلوماسية الموجهة نحو السلام والأمن الجماعي محور السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، فإن إنشاء منطقة أقوى وأكثر استقراراً وازدهاراً هو من الأهداف الأساسية لإيران التي لا يمكن محوها. لا يوجد تردد في إرادتنا للوقوف في وجه أي اعتداء على سلامة الأراضي الإيرانية.

حالياً، فإن إنهاء العنف وقتل الناس في قطاع غزة وجنوب لبنان دون قيد أو شرط هو أحد أهم أولويات السياسة الإقليمية للحكومة الرابعة عشرة. نأمل أن تكون الحكومات المسؤولة في المنطقة والعالم مستعدة مثلنا لبذل جهود كبيرة لتحقيق هذا الهدف وتقديم غصن الزيتون للشعوب المحبة للسلام؛ قبل أن لا يكون هناك خيار سوى اللجوء إلى السلاح

بيروت.. الحياة والأمل والعزة والفخر

(الجزء الثامن عشر والاخير)

الوفاق
د. محمد علي صنوبري

نشرت «الوفاق» على عدة حلقات مشاهداتها الخاصة من بيروت كتبها لها الدكتور محمد علي صنوبري رئيس تحرير مركز الرؤية الجديدة للدراسات الاستراتيجية، وفيما يلي الجزء الثامن عشر والأخير من هذه السلسلة:

دراساتي في مجال لبنان ليست عميقة جداً، لكن لبنان دائماً كان له مكانة خاصة في ذهني وفي متابعتي للأخبار، وكذلك في دراساتي المحدودة على مدى اثنين وعشرين عاماً مضت.

لا أنسى عندما كنت في العاشرة من عمري، حيث تم الإعلان في نشرة الساعة السابعة مساءً على القناة الأولى للتلفزيون، والتي كانت الوحيدة التي تقدم الأخبار الوطنية في ذلك الوقت، عن اغتيال الشهيد السيد عباس الموسوي، الأمين العام الثاني لحزب الله اللبناني، الذي ذهب لإلقاء كلمة في مراسم الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ راغب حرب، حيث تم اغتياله مع زوجته وطفله بواسطة مروحيات الكيان الصهيوني الإرهابي أثناء عودته.

لا أنسى صورة السيد عباس الموسوي بجانب صورة رجل الدين الشاب والجميل جداً السيد حسن نصر الله، إلى جانب هذه الصور، كانت الصورة التي رسمت في ذهني عن حزب الله منذ طفولتي هي عرض لمجاهدي حزب الله وهم يضربون الأرض بكل قوتهم ويهتفون: «يا قدس، حزب الله، قادمون...».

أحياناً يمكن لعمل فني أو صورة أو صوت أن يجعل الإنسان عاشقاً ومفتوناً، ومنذ ذلك الحين أصبحت عاشقاً ومولعاً بحزب الله والسيد حسن نصر الله.

لا أنسى أنه كلما كنت أغضب وأرغب في الانفصال عن عائلتي أو أصدقائي، كنت أمزح أو أقول بجدية أنني سأذهب إلى لبنان وأقاتل في صفوف السيد حسن نصر الله ضد العدو.

الآن أنا موجود في أحد المنعطفات الكبرى لتاريخ لبنان في بيروت وأرغب في سماع وتسجيل واقع الحقبة والأحداث من جميع شرائح المجتمع.

حزب الله قاوم ولم يستسلم. دُمرت مبانيه، واستشهد قادته، لكن لا يزال حزب الله حياً، يقاوم، ويستهدف قلب تل أبيب بالصواريخ الباليستية، ويفرض شروطه على العدو بكرامة.

وفي الضاحية الجنوبية لبيروت، كنت أشعر بحس الحياة والأمل والعزة والفخر...